

لل قضية الفلسطينية؛ فماذا كان تصوره للحل ؟ ان النحاس، في الخطبة عينها، طالب بايقاف الهجرة اليهودية فوراً، وايقاف بيع الاراضي لليهود، وان يتولى شعب فلسطين، وحده، حق تقرير مصيره، ووجوب عقد معاهدة مع بريطانيا، مثل المعاهدة المصرية، أو العراقية، كي تحقق لعرب فلسطين الاستقلال. أما اليهود، فان العرب - كما ذكر النحاس - سوف يتعهدون المحافظة على مصالحهم. وبالنسبة الى الدول العربية، فقد دعا النحاس الى تكوين جبهة متحدة لمناهضة الاستعمار<sup>(٢٣)</sup>.

وكتب مكرم عبيد في عدد خاص اصدرته مجلة «الهلال» عن «العرب والاسلام»، في نيسان (ابريل) ١٩٣٩، مقالة تحت عنوان «المصريون عرب»، دافع فيها عن عروبة مصر التي تجد أساساً لها في الجهاد من أجل الحرية، وفي ما يجمع بينها وبين البلاد العربية من روابط اللغة والتقاليد والخصائص الاجتماعية الاساسية. وذكر ان الوحدة العربية موجودة، ولكنها في حاجة الى تنظيم؛ والغرض من التنظيم ايجاد جبهة تناهض الاستعمار، وتحفظ القوميات، وتوفر الرخاء وتنمي الموارد الاقتصادية، وتشجع الانتاج المحلي، وتزيد المنافع وتنسيق المعاملات. وطالب بأن تصير البلاد العربية «جامعة وطنية واحدة، أو وطناً كبيراً تتفرع منه عدة اوطان، لكل منها شخصيته لكنه، في خصائصه القومية العامة، متحد متصل، اتصالاً قوياً، بالوطن الاكبر.

ألّم يكن عبيد هو من لم يسمح لمفتي فلسطين بالقدوم الى مصر حتى لا يُغضب البريطانيين ؟ أم ان مقالته تعكس تطوراً في خطاب الوفد ؟

ذكر طارق البشري ان ما كتبه عبيد «يمثل تطوراً هاماً في تفكير الوفد وموقفه... كما ان صدوره من مكرم عبيد، القبطي، يوضح مدى الانفتاح المصري على العالم العربي منذ ذلك الوقت، ويشير الى موقف الكثير من اقباط مصر المؤيد لتنمية الروابط العربية، والى مدى ما تميزت به الفكرة العربية، في ذلك الوقت، عن الديانة الاسلامية»<sup>(٢٤)</sup>.

بيد ان هذا التطور «العروبي» للوفد، الذي بدأ مساره مع بداية الثلاثينات، قد انضجته ظروف تعقد القضية الفلسطينية منذ العام ١٩٣٥ وعقد معاهدة العام ١٩٣٦ مع بريطانيا. غير ان خروج الوفد الى قيادة المعارضة المصرية (١٩٣٧ - ١٩٤٢) مدّ بهذا التطور الى درجة مزيدة الوفد على الاحزاب الاخرى بعرويته. فانقدت جريدة «المصري» رئيس حكومة الاحرار الدستوريين على ما نسب اليه بأن قال «انه رئيس الوزراء المصري لا رئيس وزراء فلسطين»<sup>(٢٥)</sup>. ووصل الامر الى درجة اتهامه بأنه وسيط للبريطانيين في المؤتمر التمهيدي الذي عقد في القاهرة للاعداد لمؤتمر لندن لتسوية القضية الفلسطينية العام ١٩٣٩<sup>(٢٦)</sup>.

في الاربعينات، اختار الوفد، الذي عاد الى الحكم بطلب واسطة البريطانيين، ان يدخل الى القضية الفلسطينية من باب اقتراح انشاء جامعة عربية. وفي العام ١٩٤٣، قام النحاس بزيارة لفلسطين ضمن جولة له على المشرق العربي، لاستطلاع رأي الحكومات العربية في موضوع الجامعة العربية.

وكان لمصطفى النحاس الفضل في تخصيص ملحق خاص بفلسطين في بروتوكول الاسكندرية، وفي ميثاق الجامعة العربية أيضاً، دون ان يكون لها مقعد خاص بها. وحين أصدر قرار التقسيم، العام ١٩٤٧، عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، دعا النحاس - زعيم الوفد الذي عاد الى المعارضة منذ الثامن من تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٤٤ - الى اجتماع، تقدّم فيه الى الحكومات العربية ببعض المقترحات التي رأها عملية لانقاذ فلسطين<sup>(٢٧)</sup>، وهي اقتراحات تمثّلت في مد العون المالي